



إسهامات النظرية التوليدية التحويلية في تعليمية اللغة الأولى واللغة

For different generative-transformational variants in the first language and the second language

د. بلقاسم جياب *

جامعة محمد بوضياف المسيلة
(الجزائر)

belkacem.djiab@univ-msila.dz

ملخص:	معلومات المقال
لقد كان لظهور اللسانيات الحديثة وما قدمته من بحوث ودراسات لغوية متعددة، إسهامات كبيرة في مجال تعليمية اللغة. وفي هذا البحث سنتناول تعليمية اللغة الأولى (الأم) واللغة الثانية من منظور التوليدية التحويلية. التي جاءت كرد فعل على النظرية البنيوية. وقد عالجت أهم المبادئ التي تعتمد عليها النظرية التوليدية التحويلية في تعليمية اللغة. وأهم انتقاداتها للنظرية البنيوية. إسهامات هذه النظرية في العملية البيداغوجية. وفي الأخير ذكرت أوجه الاختلاف في اكتساب اللغة الأصلية والأجنبية.	تاريخ الارسال: 2025/04/23
	تاريخ القبول: 2025/05/21
	تاريخ النشر: 2025/06/02
	الكلمات المفتاحية: ✓ اللغة الأولى: ✓ اللغة الثانية: ✓ التوليد: ✓ التحويل: ✓ الاكتساب اللغوي:
Abstract :	Article info
The emergence of modern linguistics and its various linguistic studies and research have made significant contributions to the field of language education. In this research ,we will discuss the teaching of the first language (mother tongue) and the second language from the perspective of generative-transformational grammar ,which emerged as a reaction to structuralist theory. This study examines the key principles on which the generative-transformational theory relies in language teaching ,as well as its main critiques of structuralism. Additionally ,it highlights the contributions of this theory to the pedagogical process. Finally ,the research addresses the differences between acquiring a native language and a foreign language .	Received 23/ 04/ 2025
	Accepted 21/ 05/ 2025
	Published 02/ 06/ 2025
	Keywords: ✓ Education: ✓ First Language: ✓ Second Language:

- ✓ Generative:
- ✓ Transformational:
- ✓ Language Acquisition:

1. مقدمة

لقد كان لظهور اللسانيات، وماقدمته من بحوث ودراسات لغوية متعددة المشارب في ظل النظريات اللسانية الحديثة المعاصرة دور فعال في ظهور وتدعيم علم اللغة التطبيقي الذي تعتبر نقطة انطلاق الواعي بالمشاكل التطبيقية في ميدان تدريس اللغات وتحليلها ومحاولة إيجاد حلول تربوية لها، فكان اعتماد الإجراءات المنهجية لتلك النظريات، ولا يزال يقدم إسهامات كبيرة في تطوير تعليمية اللغات، وترقية الطرائق البيداغوجية، هذا إلى جانب ما يقدمه علم النفس التربوي من نتائج.

وستتناول في هذا البحث نظرية كان لها قدم سبق في النهوض بالعملية التعليمية في ميدان تعليمية اللغات، وترقية العملية التعليمية، من خلال التحليل والدراسة الجاد في مجال اكتساب المهارات اللغوية لدى المتعلم سواء اللغة الأم أو اللغة الأجنبية، وهذه النظرية هي النظرية التوليدية التحويلية، بزعامة اللغوي "تشومسكي" لنظريته التوليدية التحويلية

2. تعليمية اللغة عند تشومسكي:

تعتبر هذه النظرية بمثابة الثورة على مناهج اللسانيات البنيوية، ظهرت بوادرها الأولى سنة 1957م إثر تأليف علم اللغة النفسي الأمريكي "تشومسكي" لكتابه "البنى التركيبية"، ينادي فيه بدراسة اللغة وفق منهج جديد، أطلق عليه اسم القواعد التوليدية التحويلية، وهي نظرية لغوية عقلية تحاول الكشف عن الحقيقة اللغوية الكامنة خلف الاستخدام اللغوي ("محمود فهمي، 1994، ص 136)، وفق مقومات قامت على أساسها.

والملاحظ على المستوى المصطلحي أن هذه النظرية تركز على أو تصب جلّ اهتمامها على مصطلحين أساسيين هما التوليد والتحويل، فماذا يقصد بهما؟

أ- التوليد: يدل هذا المصطلح "génération" على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه، بتطبيق قواعد نحوية معينة قادرة على توليد ما يسمى بالبنية العميقة. (مومن، 2003، صفحة 207)

ولقد أولى "تشومسكي" هذه القدرة الإبداعية اهتماما كبيرا لما رأى من قصور وإهمال للنظرية البنيوية - خاصة الجانب السلوكي منها - لجانب المعنى والدلالة في مهمة تحليل التراكيب، واهتمامها بدراسة التراكيب السطحية (الاستخدام الفعلي للكلام)، على اعتبار أن اللغة مجموعة من العادات تكتسب عن طريق التدريب الآلي، والحفظ والمحاكاة للأعماط اللغوية المختلفة.

ب-التحويل: تحتلّ التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة الى بنى متوسطة، وسطحية، وبعبارة أخرى تربط البنى العميقة بالبنى السطحية عن طريق قواعد الحذف، الإحلال، التوسع، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب.

3. إبداعية اللغة في ظلّ النظرية التوليدية التحويلية:

يكاد يجمع الدارسون على أنّ القواعد التحويلية والتوليدية التي جاء بها تشومسكي على أنّها بمثابة الثورة على منهج النظرية البنيوية خاصة المنهج السلوكي الذي رفضه رفضاً مطلقاً، ورماه بالقصور، وفيما يلي بعض الانتقادات التي قوّضت دعائم علم النفس السلوكي عامّة، والمنهج السلوكي اللغوي خاصّة :

نظرية المثير والاستجابة هي نظرية قاصرة، لأنها تدخل الإنسان في دائرة الآلة والحيوان، فاللغة ليست مجرد استجابات لمؤثرات يفسرها السلوك الإنساني، وإنما هي قائمة على أساس علاقتها بالعقل أولاً: وإنما ينطبق ذلك الأمر على عبارات جاهزة محدودة.

ينتقد فكرة التقليد وتعزيز التقليد... والتي استقرّ عليها الفكر اللغوي من حيث هي التفسير المقبول لعملية اكتساب الطفل اللغة (خليل، 2000، صفحة 50)، واعتبر أن الطفل يولد مهياً بملكه فطرية تعينه على اكتساب اللغة تدريجياً، وبصورة إبداعية.

يركّز علم اللغة الوصفي على العبارات الملفوظة، أي بمصطلح التحويليين على البنية السطحية، وانطلاقاً من هذا الوصف فإن التدريبات اللغوية القائمة على ترسيخ إلا نماط المأخوذة بهذا المنهج ستكون تدريبات على مستوى البنية السطحية، وستكون مضللة وقاصرة.

إن الإنسان لا يختلف على الحيوان والآلة بالفكر والذكاء فحسب، بل بقدرته اللغوية، وأن سلوكه لا يمكن رصده، واكتشافه من العمليات الشكلية التي اعتمدها الوصفيون، والتي أطلق عليه تشومسكي مصطلح إجراءات الاستكشاف.

اكتفت البنيوية بالاهتمام بالجانب الشكلي للغة، ولم تعر للمعنى اهتماماً إلا قليلاً، متجاهلة بذلك الدور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللغات، وهي مسألة حساسة في مجال الترجمة، وتعليم اللغات الأجنبية، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة ومن ثلّم تعر أي اعتبار للكفاءة اللغوية

4. إسهامات التوليدية التحويلية في العملية البيداغوجية :

أ-اكتساب اللغة عند الطفل:

إن النحو بالنسبة للنظرية التوليدية التحويلية، هو الكشف عن القوانين التي تحكم اكتساب البشر للغة والكشف عن هذه القوانين الكلية لا يتأتى إلا من خلال البحث في لغة الطفل، وكيفية الاكتساب، لأن الطفل يمثل الحالة الأولى للغة البشرية هذه الحالة التي لم تتفاعل بعد مع الواقع اللغوي أي مدونة المجتمع

إن النظرية اللغوية لتشومسكي تقف في تفسيرها لعملية الاكتساب على مسلمة مؤداها أن الطفل يولد وهو مزودٌ بجهاز اكتساب اللغة، فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية، وهذه النماذج هي التي تكون الكليات اللغوية عند البشر، ثم إن هذه الكليات التي تشكل القواعد التركيبية الخاصة بلغة الطفل في مجتمع معين هي تمثل الكفاية (الأولية) التي تساعد على تحليل التراكيب التي يسمعها ثم إعادة صياغة النظام القواعدي للغة.

فعلى المستوى الفونولوجي مثلاً: نجد الطفل لا يميز في المرحلة الأولى بين القاف والكاف فتصير كلمة (قال) مساوية دلالياً لكلمة (كال)، وبما أن لكل لفظة من اللفظين قيمة دلالية، فإن الطفل سيعدل عن هذه الفرضية، عندما يدرك أن الكاف إذا استبدلناها بالقاف تغير المعنى، ومن ثمة يبني الطفل نظامه الصوتي، ويدرك كل الخصائص التمييزية للأصوات اللغوية (مومن، 2003، صفحة 378)، ونفس الصورة مع المستويات الأخرى.

إن هذا التصور الذي تقدمه النظرية التوليدية التحويلية إزاء قضية إكتساب الطفل للغة، من شأنه أن يعطي له دوراً فعالاً في عملية التعلم بعيداً عن إجراءات تلقين السلوك اللغوي الذي يتم وفق مبدأ التكرار، والمثير والاستجابة، وكفى، ودور التكرار لا يتعدى إن يكون مساعداً على اختيار الفرضيات للوصول إلى المرحلة النهائية، والعامل الحقيقي الكامن وراء اكتساب النظام اللغوي، هو تلك القدرة الحقيقية الذهنية، وليس القدرة السلوكية فقط، إن المهارات اللغوية التي يتم تعلمها تقوم على أساس أن الفرد قادر على إنتاج العديد من الجمل المتجددة أثناء الأداء اللغوي، ولن يتأتى له ذلك إلا إذا تكونت لديه الكفاية اللغوية، أو بمصطلح الملكة اللغوية عند ابن خلدون وهو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها نظرية اكتساب اللغة عند تشومسكي ولعل من أهم مميزات معرفة القواعد الصرفية والنحوية، ومعرفة قواعد التحويل وتتجسد هذه المعرفة وتخرج للوجود بالأداء اللغوي، وهو لا يعكس دائماً صحة هذه الكلمة أو المعرفة، فقد تعثره أحياناً، وتبعاً لظروف الكلام بعض الأخطاء، كمخالفة القاعدة، أو التوقف، أو التكرار... إلخ.

5. نظرية المعرفة اللغوية:

إن البحث في لغة الطفل، وكيفية اكتسابها يعتبر من الإجراءات التطبيقية التي تساعد على البحث في القوانين التي تحكم النحو، وإذا اعتبرت المدرسة البنوية قواعد اللغة هي مجموعة ما تلاحظه في نصوصها وعباراتها المنطوقة، وإن الطفل يكتسبها عن طريق سلسلة من العمليات الشريطية، فإن نظرية المعرفة اللغوية تنظر إليها على أساس أنها معرفة عقلية يؤدي تطبيقها إلى إنتاج الجمل الصحيحة نحويًا، وإلى فهم جمل لم يسبق الاستماع إليها من قبل.

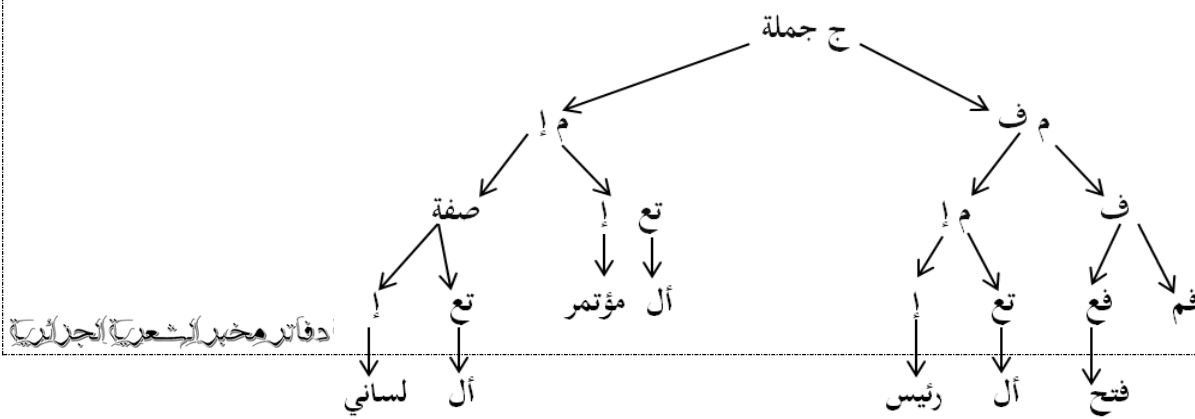
إن النحو بالنسبة لهذه النظرية، هو الكشف عن القوانين التي تحكم اكتساب البشر للغة، هذه القوانين التي تفرد بها الجنس البشري عن بقية المخلوقات، أي الكشف عن النحو الكلّي، وتحديد مميزاته، وكذلك الأنحاء الخاصة، ولعل هذا ما يمكن الباحثون في اللسانيات التطبيقية، من وضع برامج لتعليم اللغة والتحكم فيها (مومن، 2003، صفحة 381)

إن في تركيز نظرية تشومسكي على قواعد النحو بالدرجة الأولى راجع الى اعتبار الجملة اللبنة الأساسية في بناء اللغة، والتي هي في الأصل عبارة عن بنية عميقة، تتألف من عناصر أولية تربط بينها علاقات نحوية تكون في مجملها مجموعة معانٍ.

-ولقد استطاعوا بلع القواعد التحويلية التي أنشأوها على تحويل كل معنى من المعاني الكاملة في البنية العميقة الى عدة أشكال لغوية ظاهرة، هي ما يعرف بالبنية السطحية، واتخذت تلك القواعد أشكالاً من المعادلات الرياضية صعبة الفهم، واستطاعوا من خلالها سرّ أسرار اللغة والكشف عن العلاقات المختلفة التي تربط بين أجزاء الجمل وبين الجمل في حدّ ذاتها وأخذ المعنى والدلالة أيضاً بذلك حظاً وافراً من الاهتمام.

ولعلّ ممّا يستفاد به في ميدان تعليم اللغات وتعلمها عن طريق تطبيق هذه القواعد، وحسب المهتمين بنتائج هذه النظرية أنه يمكن استثمار كل من البنية السطحية والعميقة في دراسة القواعد اللغوية عند التقاء عدد من الجمل، والعمل على تشرّيح علاقاتها التركيبية، والمشجرات من شأنها أن ترسم التركيب الباطني للجملة، وهو رسم تجريدي أفضل من الإعراب (نأخذ هذا الكلام بتحفظ)، يمثل البنية التركيبية للجملة، ويساعد المتعلم على تصور هيئات التركيب في يسر وبساطة، وتبين هذه القواعد من خلال الصورة التالية.

فمثل هذا التركيب المشجّر، وحسب رأي عدد من الدارسين من شأنه يسهل على التلميذ ادراك الوحدات المكونة للجملة، والترتيب الذي تقوم عليه دون حاجة الى حشو دماغه لمصطلحات وتعريفات مجردة، هذا في محاولة لتطبيقها على النحو العربي، ويبقى الاختلاف قائماً بين العلماء والباحثين والمتخصصين حول مدى استفادة تعليمية اللغات من نتائج النظرية التوليدية التحويلية، فهناك من رماها بالقصور هي الأخرى، لأنها لم تقدم استراتيجية فعلية تساعد على تعزيز "التقنية" اللازمة لتعليم اللغات وجاء ذلك صراحة من تشومسكي في حد ذاته بتشكيكه في مدى أهمية ما توصل إليه علماء اللغة وعلماء النفس في هذا الميدان، إلا أن بعض التطبيقات حدثت من صحة الحكم المطلق، لأنه مهما يكن فقد ساهمت في لفت الأنظار " إلى مدى تعقيد اللغة من ناحية، ومدى انتظامها من ناحية أخرى، بحيث يخضع كل ما فيها للقواعد... كما أنها نبهت إلى ضرورة التركيز على مساهمة الطفل الإيجابية على تعلمه اللغة" (خرما، 1988، ص 83).



أوجه الاختلاف الذي يمكن استنتاجه من خلال دراستنا لهذا الموضوع هي كالآتي:

تعليمية اللغة الثانية	تعليمية اللغة الأولى
* السن: يتم في سن أكبر (المرحلة الحرجة).	* السن: يتعلمها في سن مبكر.
الهدف: تعتبر اللغة الأجنبية لغة ثانية لا يعتبرها الكثير ضرورة كاللغة الأصلية.	* الهدف: تعتبر اللغة الأصلية جزء لا يتجزأ من نموه، ونضجه المعرفي والعقلي والاجتماعي والتكنولوجي، وكوسيلة ضرورية للتعامل مع مجتمعه والانخراط فيه.
* النتيجة: وإن تعلمها لا يتقنها.	* النتيجة: الطفل يتقن لغته أما اتقان .
* الظروف: تتم بصورة رسمية داخل المدرسة. وهذا العامل يؤثر بدوره في تعلم هذه اللغة.	* الظروف: تعلم اللغة الأصلية يتم بصورة طبيعية.

6. نتائج تطبيقات النظرية التوليدية التحويلية في تعليمية اللغات (اللغة الأولى والثانية)

1.6. تطبيقات النظرية التوليدية في تعليم اللغة الأولى (L1).

الفرضية الفطرية وتأثيرها على تعليم اللغة الأولى

تؤكد النظرية التوليدية التحويلية على أن الأطفال يولدون بجهاز لغوي فطري (**Language Acquisition Device** - **LAD**) - يسمح لهم بتعلم اللغة من خلال تعرضهم للمدخلات اللغوية. بناءً على ذلك، فإن تعليم اللغة الأولى لا يحتاج إلى تعليم مباشر بقدر ما يحتاج إلى توفير بيئة لغوية غنية ومحفزة لتفعيل هذا الجهاز الفطري.

تحسين مناهج تعليم القراءة والكتابة

- توجيه المناهج الدراسية نحو إبراز البنية النحوية للغة، مما يساعد الأطفال على استنتاج القواعد بأنفسهم.
- تصميم أنشطة لغوية تعزز الاستنتاج التوليدي، حيث يتم تقديم جمل ونصوص تتيح للأطفال تكوين تراكيب جديدة من خلال القواعد الموجودة ضمن السياق.

. تصحيح الأخطاء اللغوية عند الأطفال

- تنظر النظرية التوليدية إلى الأخطاء اللغوية لدى الأطفال على أنها جزء طبيعي من عملية الاكتساب وليست أخطاء يجب تصحيحها بشكل مباشر.
- يُشجع استخدام التوجيه غير المباشر (recasting) ، أي إعادة صياغة الجمل بطريقة صحيحة دون تصحيح مباشر، مما يساعد الأطفال على تعديل تراكيبيهم بشكل طبيعي (الأزهري، 2005، ص114).

. تأثير الفروقات الفطرية على اكتساب اللغة الأولى

- هناك اختلافات فردية في سرعة اكتساب اللغة بسبب عوامل بيولوجية ومعرفية.
- تؤثر البيئة اللغوية على مدى تفعيل القواعد الفطرية، مما يشير إلى ضرورة توفير بيئة تفاعلية غنية (الأزهري، 2005، ص115).

2.6. تطبيقات النظرية التوليدية في تعليم اللغة الثانية (L2) .

.فرضية الفترة الحرجة ودلالاتها في تعليم اللغات الأجنبية

تؤكد النظرية على وجود "فترة حرجة" لاكتساب اللغة، حيث يكون من الأسهل تعلم اللغة في مرحلة الطفولة المبكرة. بناءً على ذلك، يُفضل أن تبدأ برامج تعليم اللغات الأجنبية في سن مبكرة لتعزيز الاكتساب التلقائي.

.تأثير البنية الفطرية على تعلم اللغة الثانية

- وفقاً للنظرية، يعتمد متعلمو اللغة الثانية على القواعد الفطرية نفسها التي يستخدمونها لاكتساب لغتهم الأم.
- يشير ذلك إلى أهمية استخدام مناهج تركز على القواعد التوليدية العامة للغة، مما يسهل على المتعلمين استنتاج القواعد الجديدة بناءً على خبراتهم السابقة.

.معالجة الأخطاء النحوية في تعلم اللغة الثانية

- الأخطاء النحوية التي يرتكبها المتعلمون ليست عشوائية، بل تعكس استراتيجيات عقلية منظمة مستمدة من نظامهم اللغوي الفطري أو من تأثير اللغة الأم.
- يجب على المدرسين التركيز على تحليل الأخطاء وتصنيفها، مما يساعد في فهم المراحل التي يمر بها المتعلمون في اكتساب اللغة الثانية.

- تصحيح الأخطاء من خلال التدخل التفاعلي بدلاً من التصحيح المباشر القاسي يعزز التعلم الفعال.

. تأثير التحويلات النحوية على الكفاءة اللغوية

- تشير النظرية إلى أن اللغة تتكون من تراكيب عميقة وسطحية، ويجب أن يتدرب المتعلمون على الربط بينهما لتحقيق الكفاءة اللغوية. (الجابري، 2012، ص 2003)
- يساهم تدريس التحويلات النحوية (مثل المبني للمجهول، الأساليب الشرطية، إلخ) في تطوير مهارات الإنتاج اللغوي المتقدم.

. تطوير استراتيجيات تدريس اللغة الثانية

- بناء أنشطة تعليمية تركز على استخراج القواعد اللغوية بطريقة استنتاجية، مما يساعد في تنمية التفكير النقدي لدى المتعلمين.
- استخدام التدريس التفاعلي الذي يحاكي السياقات الواقعية لتعزيز اكتساب القواعد بطريقة طبيعية.
- تصميم مواد تعليمية تأخذ في الاعتبار النظام التوليدي للتحويلات اللغوية، مما يسهل على المتعلمين التنقل بين التراكيب المختلفة للغة.

7. كيفية استثمار النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغات

1.7. تحسين تصميم المناهج التعليمية

- إعادة هيكلة المناهج الدراسية بحيث تعتمد على مراحل اكتساب اللغة الطبيعية.
- التركيز على تطوير القدرة التوليدية لدى الطلاب بدلاً من مجرد حفظ التراكيب الجاهزة.

2.7. تصميم أنشطة لغوية تفاعلية

- إدخال أنشطة تحليلية تساعد المتعلمين على فهم كيفية تشكل الجمل وتحويلها.
- استخدام تمارين تحويل الجمل مثل تحويل الجمل المثبتة إلى منفية، أو الجمل المبنية للمعلوم إلى المبني للمجهول.

3.7. تعزيز التعلم القائم على تحليل الأخطاء

- اعتبار الأخطاء وسيلة لفهم تطور مهارات المتعلم اللغوية.
- تطبيق نماذج تحليلية للأخطاء لمساعدة المعلمين على تصميم استراتيجيات علاجية فعالة.

4.7. اعتماد التكنولوجيا في التدريس

- تطوير برامج تعليمية قائمة على المحاكاة اللغوية لتحليل كيفية اشتقاق الجمل وتحويلها.
- استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل الأخطاء اللغوية وتصحيحها بناءً على قواعد التحويل التوليدي.

5.7. تعزيز الدافعية لدى المتعلمين

- توفير بيئة لغوية غنية تشجع المتعلمين على ممارسة اللغة والتفاعل معها بشكل طبيعي.
- استخدام أساليب تعليمية تستند إلى التحديات اللغوية والألغاز التوليدية التي تتطلب من المتعلم استنتاج القواعد (الحسن، 2017، ص58).

8. التحديات والانتقادات لتطبيق النظرية في تعليم اللغات

على الرغم من فوائد تطبيق النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغات، إلا أن هناك بعض التحديات والانتقادات، ومنها:

1.8. صعوبة التطبيق العملي

- تعتمد النظرية بشكل كبير على المفاهيم المجردة مثل "البنية العميقة" و"التحويلات النحوية"، مما قد يجعلها غير عملية لبعض المتعلمين، خاصة في المستويات المبتدئة.

2.8. إهمال الجانب الاجتماعي والثقافي

- تركز النظرية بشكل رئيسي على الجوانب الفطرية لاكتساب اللغة، لكنها لا تولي اهتمامًا كافيًا للعوامل الاجتماعية والتواصلية التي تلعب دورًا هامًا في تعلم اللغة الثانية.

3.8. عدم كفاية النظرية لشرح جميع الظواهر اللغوية

- لا تفسر النظرية بعض الظواهر اللغوية مثل تأثير الدافع والبيئة التعليمية والتفاعل الاجتماعي على تعلم اللغة الثانية (الصغير، 2015، ص73).

9. الطريقة المثلى في تطبيق النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغات

تعتمد النظرية التوليدية التحويلية، التي أسسها نعوم تشومسكي، على فكرة أن اللغة نظام قائم على قواعد توليدية فطرية في العقل البشري، مما يعني أن تعلم اللغة يتم عبر استنتاج القواعد من المدخلات اللغوية المتاحة. ولتطبيق هذه النظرية بفعالية في تعليم اللغات (سواء كانت اللغة الأولى أو الثانية)، ينبغي اتباع منهجية متكاملة تستند إلى أساليب التدريس الحديثة التي تعزز التفكير التحليلي والتوليدي لدى المتعلمين.

1.9. الأسس النظرية لتطبيق النظرية التوليدية التحويلية في التعليم

التأكيد على البنية الفطرية للغة.

- يجب أن يعتمد تدريس اللغة على فهم أن المتعلمين لديهم قدرة فطرية على اكتساب القواعد اللغوية، ويحتاجون فقط إلى بيئة غنية بالحفزات اللغوية لتفعيل هذه القدرة.

التفاعل بين البنية العميقة والبنية السطحية.

- تعليم المتعلمين كيفية التحول من البنية العميقة (التي تعبر عن المعنى الأساسي) إلى البنية السطحية التي تظهر في الكلام المكتوب أو المنطوق.

- تقديم تمارين تساعد على الربط بين التحولات النحوية المختلفة (مثل المبني للمعلوم والمبني للمجهول، أو الإثبات والنفي).

تعليم القواعد من خلال الاستنتاج التوليدي.

- بدلاً من تقديم القواعد اللغوية بشكل مباشر، يتم تدريب المتعلمين على استنتاج القواعد من خلال التحليل والتجريب.

تصحيح الأخطاء من خلال التحليل البنوي.

- اعتبار الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون ناتجة عن تطبيق قواعد لغتهم الأولى أو الاستراتيجيات العقلية الفطرية، ومن ثم

تصحيحها من خلال التفاعل اللغوي التحويلي. (المربط، 2015، ص15)

2.9 الطرق العملية لتطبيق النظرية في تدريس اللغة

. تطبيق النظرية في تعليم اللغة الأولى (L1)

أ. استخدام استراتيجيات طبيعية لاكتساب اللغة

- إنشاء بيئة لغوية غنية بالمحفزات حيث يتفاعل الأطفال مع اللغة بطريقة طبيعية (مثل القصص، الألعاب اللغوية، الحوار اليومي).
- تجنب التعليم القائم على الحفظ المباشر، والتركيز على الاستنتاج التوليدي للقواعد اللغوية.

ب. تحليل الأخطاء النحوية للأطفال

- عدم تصحيح الأخطاء بشكل مباشر، بل استخدام إعادة الصياغة التصحيحية (Recasting) لمساعدة الأطفال على تعديل تراكيبيهم اللغوية تلقائياً.
- تدريب الأطفال على تحويل الجمل من صيغة إلى أخرى لفهم التراكيب النحوية العميقة.

ج. تعزيز التفكير التحليلي في القراءة والكتابة

- تقديم أنشطة تساعد الأطفال على تحليل الجمل واكتشاف العلاقات النحوية بينها.
- تعليم التحويلات النحوية من خلال تمارين إعادة الصياغة والتبديل بين التراكيب المختلفة.

2. تطبيق النظرية في تعليم اللغة الثانية (L2)

أ. تقديم القواعد من خلال السياقات الطبيعية

- التركيز على تقديم التراكيب اللغوية في سياقات طبيعية بحيث يكتشف المتعلمون القواعد بأنفسهم.
- على سبيل المثال، بدلاً من تدريس قاعدة "المبني للمجهول" نظرياً، يتم تقديم مجموعة من الجمل في المبني للمعلوم ثم إعادة صياغتها بشكل غير مباشر حتى يستنتج المتعلم القاعدة بنفسه.

ب. تدريب المتعلمين على التحويلات النحوية

- تعليم المتعلمين كيفية التحويل بين الجمل من خلال تمارين تحويل الجملة، مثل:

○ تحويل الجملة من جملة مثبتة إلى منفية.

○ تحويل الجملة من زمن الماضي إلى المضارع.

○ تحويل الجملة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

ج. تحليل الأخطاء وتصحيحها من خلال التحليل التوليدي

• بدلاً من تصحيح الأخطاء بشكل مباشر، يتم تحليل الأخطاء لفهم القواعد الذهنية التي يستخدمها المتعلمون.

• اقتراح بدائل لغوية صحيحة من خلال التدخل اللغوي الطبيعي بدلاً من التوبيخ أو التصحيح التقليدي.

د. استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي

• استخدام برامج معالجة اللغة الطبيعية (NLP) التي تحلل أخطاء الطلاب وتقدم تصحيحات مبنية على التحليل التوليدي.

• تطوير تطبيقات تعلم اللغات التي تستخدم الخوارزميات اللغوية التوليدية لمساعدة الطلاب على تكوين جمل صحيحة وتحليل تراكيبيهم النحوية.

10. الخاتمة:

لقد كانت الانتقادات الموجهة للنظرية البنوية السلوكية كافية إلى حد ما مع ما تقدمت به النظرية اللغوية، إلا أنه ما نود الإشارة إليه هنا هو أن الطريقة السمعية النطقية (أو الشفوية) قد توفرت ثماراً طيبة فيما يخص تعلم اللغة الأولى، على اعتبار أن المتعلم سيتعلم نابعة من وسطها الاجتماعي والثقافي، وملائمة لأحواله النفسية، لأنها لغة المحيطين به على المستوى الأسري وخارجه، وحتى وإن تتم التركيز على القواعد الشكلية دون المعنى، فبعد إتقانه لتلك المهارات، سيصرفها فيما بعد لما يلائم مواقف الخطابية، ولا يجد صعوبة في ذلك، لأن العمليات الذهنية العليا، كالذاكرة، والذكاء... تساعد على صقل ما تعلمه، ولكن الحقيقة أن الصعوبة تكمن في تعلم اللغة الأجنبية، فأرضية التعلم لتلك اللغة، غيرها بالنسبة للغة أخرى، واكتسابها (أي اللغة الثانية) لا يعد وأن يكون اكتساباً للملكة اللسانية أو اللغوية، وفي القياس الزمني ستكون المدة طويلة حتى يتمكن من التحكم الجيد، وإتقانها مثله مثل الناطقين بها.

اللهم إلا إذا كانت له قدرة قوية على الإدراك السريع – ونقصد بالإتقان هنا تعلم اللغة فكراً وكلاماً، حتى يتمكن من اكتساب ما يسمى في الدراسات المعاصرة، بالملكة التبليغية، وهي نقطة غفل عن دراستها تشومسكي في ظل نظريته التوليدية ويقصد بها "القدرة على استعمال اللغة في مختلف الأحوال الخطابية لشتى الأغراض" إلا أن النظريات التي جاءت بعدها، والتي تركز على الجانب الاجتماعي للغة، وتحديث عن ملكة التواصل والتبليغ، تناولتها بالدراسة، ونظروا إلى نظرية تشومسكي على أساس أنها نظرية تجريدية،

حتى وإن تعاملت مع المعاني، فالقواعد التحويلية التوليدية وحدها لا تكفي، بل تتعداها القواعد الاجتماعية التي تحكم استخدامها أثناء الأداء الفعلي للكلام، وبالتالي ليس لديها من الكفاية البيداغوجية والنفسية ما يسمح باتخاذها نموذجا لتعليم اللغات، خاصة وأن الأنحاء الخاصة باللغات الطبيعية ليست واحدة، وما يصلح على لغة لا يصلح على أخرى، إلا في بعض الإجراءات.

قائمة المراجع

1. الأزهري عبد القادر، (2005). اللسانيات التداولية والتحويلية. دار الفكر العربي، مصر.
2. حلمي خليل، (2000) اللسانيات التطبيقية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
3. الصغير يوسف، (2015) دور التحليل التوليدي والتحويلي النظرية والتطبيق. دار الكتاب الجديد، بيروت.
4. عبد السلام شقروش، (2007) سبل الاستفادة في النظرية التوليدية التحويلية لإعادة صياغة نظرية النحو العربي، المجلس الأعلى للغة العربية.
5. فؤاد الجابري، (2012). تعليم اللغات بين النظرية التوليدية والنظريات الحديثة. دارالعلوم، السعودية.
6. كمال الحسن، (2017). تحليل الأخطاء اللغوية وفق النموذج التوليدي التحويلي. جامعة دمشق، دمشق.
7. محمود فهمي حجازي، (1994). البحث اللغوي. دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.
8. المرابط حسن، (2015). دور التحليل التوليدي النظرية والتطبيق. دار الكتاب الجديد، بيروت.
9. مومن أحمد، (2003). اللسانيات النشأة والتطور. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
10. نايف خرما، وعلي حجاج، (1988). اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها. عالم المعرفة، الكويت.